مجلة عصور الجديدة– فصلية صنف ج- المجلد 10 – العدد 1 (مارس) 1441هـ/2020م
ردمد ISSN 2170-1636 EISSN 2600–6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 -2014

مسألة الدولة الجزائرية في تصورات الأمير عبد القادر الجزائري من التنظير إلى الممارسة

The question of the Algerian state in the perceptions of Prince Abd-el-Kader Aljazairy From endoscopy to practice

اسم ولقب المؤلف المرسل: كريمة زيتون- Zitoune Karima صص353- 369
الدرجة ومؤسسة الانتماء: طالبة دكتوراه ل.م.د- قسم التاريخ- جامعة محمد بوضياف- المسيلة.
البريد الإلكتروني: karima.zitoune.5@gmail.com
اسم ولقب المؤلف الثاني: أ. أحمد مسعود سيد علي- Ahmed Messaoud Sid Ali
الدرجة ومؤسسة الانتماء: أستاذ في التاريخ الحديث والمعاصر- جامعة محمد بوضياف المسيلة، قسم التاريخ/البريد الإلكتروني: ahmedmessoud.sidali@univ-msila.dz

تاريخ استقبال المقال: 2019/12/05 تاريخ المراجعة: 2020/01/20 تاريخ القبول: 2020/01/22

ملخص: تهدف هذه الدراسة التاريخية إلى محاولة البحث في مسألة الدولة الوطنية الحديثة (1832-1847) في فكر وتصورات الأمير عبد القادر الجزائري، حيث سعى هذا الأخير إلى إحيائها وبعثها، وتأطيرها كيانا ووجودا رغم تحكّم واستحكام فقهاء التوسّع الاستعماري الفرنسي في دواليب جهاز الدولة الهشة.

في معرض هذا المقال، المراحل الديناميكية البنائية لسلّم الدولة الأميرية، وذلك ابتداء من الأسس والمنطلقات التي جعلت هذه الفكرة تتبلور أكثر في ذهنيات الأمير، وصولا إلى الفعل العملي، والمتمثل في تجسيد دولة جزائرية بكل المواصفات والمقاييس.

هذه الدولة القائمة ستكون لها مظاهرها الخاصة، وسيحسب لها ألف حساب من لدن الاحتلال الفرنسي، ولئن استطاع هذا الأخير تقويض أركانها، فإنّه حتما لن يتمكّن من محو آثارها في وجدان الجزائريين، وهذا كونها عملية ملهمة، وتجربة فريدة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

واستنادا إلى المعطيات التاريخية الكائنة، والمقدّمات العلمية الفاحصة التي توفّرت لدينا، سنتقصّى الجوانب العملية في مشروع الأمير، لنوضّح ديناميكية الانتقال النشط لفكرة المشروع، من التصوّر والتنظير، إلى التجسيد والهيكلة والتأطير، وهذا لن يتأتى لنا

PDF Creator Trial

إلاّ بالاعتماد على المنهج التاريخي التحليلي الملائم لهذه الدراسات، والمساعد على الاستنباط والفهم والإدراك.

الكلمات المفتاحية: الدولة الوطنية، المؤسسات الإدارية، الأمير عبد القادر الجزائري، التنظير، القضاء، المشروع الوطني، الهيكلة.

ABSTRACT: *This historical study aims to attempt to research the question of the modern national state (1832-1847) in the thought and perceptions of Prince Abd-el-Kader al-Jazairi who sought to revive and resurrect it, and to frame it as an entity and existence despite the control of the French colonial expansion in the fragile state apparatus.*

In this article, we expose the dynamic stages of the building of the princely state, starting from the foundations and principles that made this idea more crystallized in the minds of the prince, and reaching the practical act of embodying an Algerian state in all specifications and standards.

This state will have its own manifestations, and will be considered by the French occupation.

Even if the latter can undermine its pillars, it will certainly not be able to erase its effects in the conscience of Algerians, since it is an inspiring process and a unique experience in Algeria's modern and contemporary history.

Based on the facts and the scientific introductions that we have provided, we will investigate the practical aspects of the Prince's project to illustrate the dynamics of the active transition of the project idea from perception and theory to embodiment, structure and framing. This can only be achieved by relying on the analytical historical approach because it is appropriate for these studies, and helpful in the deduction, understanding and cognition.

Keywords: *National state, administrative institutions, Prince Abdelkader al-Jazairi, endoscopy, judiciary, national project, structuring.*

1- المقدمة: شهدت الجزائر في غمرة الاحتلال الفرنسي لها تفكّكا رهيب في مؤسّساتها وأجهزتها وأنْسجتها الاجتماعية والوطنية المختلفة. هذه الحالة اللاّمطمئنة أنذرت بمزيد من الاضطراب والتّعفّن، حيث أصبح الخلاص من عناصر التّهديم الملوّثة، يستلزم بالضرورة أهمية التفكير في إيجاد آليات صحّية لتقويم الاعوجاج الذي أرادته إدارة الاحتلال منذ بداياتها الأولى بالجزائر.

ولّد ضغط المحتل إذن انفجار مقاومات وطنية، تبعها ظهور وطنيّين ثقات سعوا إلى إحياء ما تمّ طمسه، وذلك من خلال محاولة تغيير جذري في ذهنيات الشعب وما يحيط به من بيئة ومناخ.

PDF Creator Trial

حول مجريات هذا السّياق أرادت مشيئة التاريخ أن يكون الأمير عبد القادر الجزائري "رجل المشروع الوطني"، الذي سيعمل على صبّ إرهاصات شعب كامل في قالب مشروع شعبوي وطني يحتوي في امتداداته على تصوّر جريء لمستقبل دولة أراد لها أن تنبعث وتحيى رغما عن أنف المحتلين، ولو على جثّته هو شخصيا.

وفي معرض هذا المقال، سنسعى إلى تسليط الضوء على مسألة الدولة في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، وذلك من خلال الإجابة عما يلي:

- فيما تتمثل مرتكزات المشروع الوطني الذي تصوّره الأمير عبد القادر الجزائري؟ وهل تحقق رهان الدولة الوطنية في ظل الاستحكامات الفرنسية؟

- كيف يمكننا تشخيص دلالات تلك المرحلة إذا اعتبرنا بأنّ صناعة مفهوم الدولة وإفهامه كان من الأمور الهيّنة على الوطنيين الجزائريين عصر ذاك؟

- وإذا كانت مسألة بناء الدولة الوطنية من أولويات الأمير الجزائري؛ فما هي الوسائل التي اعتمدها إذن من أجل نقل مشروعه من مرحلة التنظير إلى مرحلة الممارسة؟

- وهل مشروعه التّصوّري ذاك كان مشروع تغيير أم مشروع بناء؟ أم كان المشروعين معا؟

2- حول مفهوم الدولة ودولة الأمير عبد القادر: لقد شاعت عدّة تعريفات حول مفهوم الدولة، وتباينت ما بين كلاسيكية وحديثة، حاولت في مجملها إيجاد صيغ مفهومية قانونية تُفهِم وتشرح المعنى، وتمحّص وتدقّق في تشابكيّة امتداداتها المتشعّبة.

لقد تداولت خطابات فقهاء الدستور والقانون حول هذا الشأن، وتراوحت ما بين مفهوم يقدّم لنا ماهية الدّولة على أنّها "مجموعة من الأفراد، تعيش في إقليم معيّن على وجه الاستقرار، وتخضع لسلطة سياسية مستقلة ذات سيادة، تسعى إلى تحقيق مصالح هذه المجموعة، وتلتزم في ذلك بمبادئ القانون الدولي"[1].

ومفهوم آخر يعدّها "أداة للتعبير عن واقع يعيشه شعب ما يحتوي على قوميات وأمم، أو قومية واحدة وأمّة واحدة، أو قومية واحدة وأمم متعدّدة، أو قوميات متعدّدة وأمّة واحدة"[2].

PDF Creator Trial

ولئن كانت أغلب التعريفات والمفاهيم تجمع على تجمهر الأفراد في نطاق إقليم سيادي معترف به؛ فإنّ أصحّها على الإطلاق تربط هذا الأمر بتوفّر وتوافر جملة من الأركان والشروط[3] اللاّزمة لقيام أي دولة بصيغة قانونية.

في هذا السّياق بالذات سنحاول إسقاط هذه الشروط على بنيات الدولة الأميرية الحديثة (1832-1847)، محاولين في الآن عينه تحليل أبجديات الخطاب الفكري للأمير عبد القادر الجزائري[4] حتى يتسنّى لنا فهم لون الدولة الوطنية التي يريد لها أن تقوم على أنقاض دولة عثمانية سادت ثم بادت، لكن طبائعها لم تمت في وجدان أغلبية أفراد السكان المحليين.

كما أننا سنصبّ كامل اهتماماتنا في البحث عن أدوات الفقه السياسي لدى الأمير، متتبّعين في ذلك التطوّر التاريخي لنشوء الدولة الوطنية الجزائرية، وانتقالها من مرحلة إلى مرحلة، غير أنّ هذه المرحلة بالذات التي تدور حولها وقائع محاورتنا لتاريخيتها، ستكون بلا شك ذات أهمية فكرية بالغة، بخاصة وأنّنا نقبل فيها بشغف طموح على فكرة دولة وطنية بقيادة وطنيّ جزائري فذ، سجّلته أغلب الدراسات والأبحاث التاريخية بأنّه مؤسّس الدولة الجزائرية الحديثة، وذلك حتما استنادا إلى المعايير القانونية والدولية التي وظّفها في بناء دولته.

1.2- محاولة الانتقال من مرحلة اللاّدولة إلى مرحلة الدولة: ماذا نتوخّى من إيراد هذه الفكرة ؟ لا نريد في هذا المقام القفز على الأحداث، أو تجاوزها وربط تفاصيلها ووقائعها بحقائق تاريخية هكذا جزافا واعتباطا، لكن ما يبرزه التاريخ الوطني المعلّق جبرا على لوح التّسلّط الاستعماري الفرنسي في بداياته، لأمر يجعلنا نقف عند أكثر من حقيقة في هذا المجال:

أوّلا: إنّ الدولة الجزائرية كانت قائمة قبيل عام 1830م، وذلك بالشواهد التاريخية والنصوص القائمة[5].

ثانيا: إنّ المدرسة الاستعمارية لمّا غزا فقهاؤها التّوسعيون سواحل هذه الدولة، قطعوا كل فكرة قائلة بوجود دولة جزائرية، وحشدوا الأباطيل تلو الأباطيل لتحطيم كل مفهوم قريب إلى "الدولة" في الجزائر.

PDF Creator Trial

ثالثا: إنّ الاحتلال الفرنسي لمّا بدأ يتحكّم ويستحكم في دواليب البلاد المنهارة منذ انتهاء الحكم العثماني بها، قد بدأ يثير نرفزة لدى الفرد الجزائري، ما قابل ذلك ردّة فعل مضادة، تجسّدت فيما بعد في مقاومات اتّخذت أشكالا متعدّدة.

وعليه فإنّ الأمير عبد القادر الجزائري لم يكن بمنأى عن الشعور بهاجس انصهار الكيان الوطني في بوتقة المحتلّين؛ فمثله مثل كل الجزائريين حرّكته مشاعر الوطنية نحو ما يحدث للكيان السياسي الجزائري، فأراد بذلك أن ينتقل من سراب اللاّدولة إلى تحقيق الدولة وصياغة أنموذج لها، مستجليا من أجل هذه الفكرة كلّ الأطروحات والرّؤى الصّحيحة في كيفية بناء الدولة وتحقيق تجانس الأمّة.

3-الدولة في فكر الأمير عبد القادر الجزائري: مفهوم أم مفاهيم؟ تبعا لما جرى سرده، واستنادا إلى ما بثّته مختلف التآليف التاريخية في معرض صفحاتها، أمكننا وضع هذا التعريف للدولة الوطنية الأميرية باعتبارها "نتاج تراكم فكري واستقرائي تأمّلي لواقع مشخصن تمثّل في تشخيص الحالة الجزائرية غير المفهومة التي كانت عليها في بدايات الاحتلال الفرنسي، وذلك بغية وضع تلك الحالة في إطارها ومحاولة تغييرها بعلاج مرحلي مناسب".

هذا التشخيص قام به الأمير عبد القادر الجزائري، هادفا من وراء ذلك إلى إحلال القطيعة والجمود مع التّراث التقليدي الاستعماري، والنّهوض بالمجتمع الجزائري المفكك من عالم القبيلة، والخضوع إلى عالم يجد نفسه فيه هو المسؤول عن قراراته، وذلك عبر إقامة دولة وطنية شرعية تضمن له حقوقه وتدافع عنه شرّ كل بلاء.

إنّ مفهوم الدولة عند الأمير عبد القادر الجزائري يعني أن يكون ثمة كيان سياسي ذا سيادة، تعيش في ضمنه مجموعات بشرية متآلفة، وتعود في أمورها إلى دستور دولة ذات مرجعية دينية، حيث يكون فيها القضاء والشورى والحكم نابعة من أصول ذلك المنبع.

لقد شكلت الدولة عند الأمير أكثر من مفهوم؛ فهي لا تعني له مجرّد التأسيس لكيان سياسي قارّ يكون وفق المبادئ والشروط التي تبنتها مختلف الدول التي وصلت إلى مرحلة الدولة، وإنّما تعني له أيضا أن تكون قادرة على لمّ شمل أمّة تُعْرف بوجودها التقليدي، وهذا من أجل تحقيق انسجام تام بين الدولة والأمة.

PDF Creator Trial

الحقيقة أنّه من الصعب جدا الوصول إلى تعريف دقيق وشامل للدولة في تصوّر رجل يحمل فكرا عصريا، لكن ما هو واقع في مشهد الأبحاث التاريخية ليؤكد على أنّ الدولة في فكر الأمير قد شكّلت حقا بناء ذهنيا مرحليا، انتقل مع مرور الوقت من فكرة التنظير إلى الممارسة والتطبيق، وهذا ما سيتجلّى لنا في السطور التّالية.

4- ما قبل الدولة: الأمير عبد القادر من المقاومة إلى المبايعة:

1.4: المقاومة الأميرية: الفعل الرّاهن للاستمرارية: انتصرت القوات الفرنسية بسهولة كبيرة باحتلال سواحل الجزائر، ولم تصْمد القوات التركية فتركت ميدان المعركة مستسلمة للغازي، ولكن المقاومة في تجلّيات أخرى جعلتها تشقّ طريقها رافضة لسياسة الأمر الواقع[6].

هذه المقاومات ولئن تنوّعت ما بين سياسية وشعبية دينية، وأخرى ببصمة ممثلي الإدارة العثمانية بعد سقوط الإدارة المركزية[7]، فإنّ مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري وعلى الرّغم من طابعها الديني، إلاّ أنّها وظّفت في أساليبها ونسقيّتها البنائية التطورية كل المعطيات السياسية والشعبية والاجتماعية من أجل تحصيل بنّاء للغاية المتوخّاة.

ولئن كانت هذه المقاومة حقيقة عبارة عن امتداد لمقاومات والده الشيخ محي الدين، إلاّ أنّها قد تداولت بذور المشروع والبناء من أجل دولة وطنية في الأفق.

وعبر مرحلية من الزمن، يراهن الباحثون على أن مقاومة الأمير عبد القادر"تبقى تشكّل خصوصية نوعية لاعتبارات استراتيجية، ولأهدافها الكبرى المبنيّة على مفاهيم تشكّل الأسس الفكرية والسياسية لمشروع الدولة الوطنية الجزائرية"[8].

واستنادا إلى ما يذهب إليه أغلب المهتمين بالشأن التاريخي للدّولة الأميرية؛ فإنّهم يعتبرون بأنّ مقاومته كانت بمثابة "بذور لتشكّل الشعور الوطني"[9]، ومحاولة "لتجسيد فكرة الأمّة"[10].

وربما الثابت هنا، هو إجماع العديد من الباحثين المعاصرين في مدوّناتهم التاريخية على أنّ الدولة الوطنية الجزائرية كانت نتيجة عملية فعلية تبلورت في الغالب من تراكمات ما خلّفته تلك المقاومات من وعي بالحالة الحاضرة وشعور بالضمير الجمعي الذي ما فتئ يملي على الذهنيات الشاعرة بالوطنية ضرورة إلغاء النظام القائم، وإرساء نظام محلّي بحت.

PDF Creator Trial

2.4 مبايعة الأمير عبد القادر: بداية الطريق نحو بناء الدولة: في 21 نوفمبر 1832م عُقد اجتماع في "سهل غريس" ضمّ أعيان قبائل معسكر لمفاتحة الشيخ "محي الدين" في شأن الإمارة[11]، حيث خاطبه المرابطون بما يلي: "إنّ طغيان الأتراك قد كبح وأوهن طاقاتنا، ولكن إذا استمرّت الأمور على ما هي عليه الآن فإنها ستحطّم كل طاقاتنا تحطيما، فأواصر المجتمع تنحل، وكل فرد قد رفع يده في وجه جاره، وشعبنا الذي أرخى العنان لغرائزه الرّذيلة، قد أصبح يستهزئ يوميا بقوانين الله والإنسان، وفي نفس الوقت فإنّ النّكبات التي تهدّده من الخارج لا تقلّ خطرا عن الذي ينهشنا من الداخل؛ فهل سنستنجد بالفرنسيين؟ إنّ ذلك غير ممكن، وإنْ الاستسلام، فما بالك بالاستنجاد بهم يُعتبَر خيانة لواجبنا نحو وطننا وعقيدتنا"[12].

فهذا العمق في تحديد مركبات النّقص داخل قالب المجتمع الجزائري المعتل، قد دفع المؤتمرين في البداية إلى الضغط أكثر على الشيخ محي الدين لتولّيه الإمارة، بيد أنّه أعرض عن ذلك بداعي أنَّ "الحكم يقتضي استعمال القوة بغلظة وسفك الدماء"؛ فأشاروا إليه أن يولّي بديله ابنه عبد القادر[13]، وهو ما تمّ فعلا، حيث تلقّى الأمير البيعة تحت شجرة **الدردارة** الضخمة التي لا طالما كانت شاهدا على التقاء الأعيان تحت ظلّها للشورى كلما دهمهم خطب أو باغتتهم نائبة "[14].

وقد حدّدوا له مهمته: "إنّنا بحاجة إلى من يقود سفينتنا، ويقف في وجه العدو في الداخل والخارج ليذيقه العذاب، ولهذا فقد اتفق العام والخاص على إنشاء الإمارة لعبد القادر بن محي الدين"[15]، وهنا "أُذعنت له الأعراض، وجاءته الوجوه بالهدايا من كل ناحية"[16].

إنّ البيعة التي أحدثها الأمير عبد القادر هي عقد اجتماعي وسياسي يتضمّن حقوق وواجبات بين الحاكم والشعب على أساس تجديدي، وحركة حديثة في مسار التاريخ الجزائري والإسلامي"[17]؛ ففيها كان حكم الأمير للجزائريين عن طريق البيعة والانتخاب ورضا الشعب، لا عن طريق الوراثة والتّعيين، وهو ما يؤكّد استمرار السّيادة الجزائرية"[18]، كما أنّها "تمثل الأسس التطبيقية للدولة الجزائرية التي تعمل للدفاع عن الوطن ضدّ الاعتداءات الفرنسية وفق أطر وطنية، إنّها مشروع اجتماعي وحضاري"[19].

5- الدولة الأميرية الفتية: حصيلة المشروع وعصارة التكتيك:

PDF Creator Trial

1.5-الأولويات الأولى للأمير: الشعب، الدين، العدالة والمساواة: إنّ الذين درسوا التاريخ السياسي للأمير عبد القادر، أشادوا بما أظهره من مهارة وحنكة سياسيتين أبانهما في طريقة ترتيبه للأولويات، وهو يبني الدولة الجديدة في مجتمع البداوة الذي عُرف عبر التاريخ بأنّه أكثر المجتمعات ميلا إلى العصيان والتّمرّد والثورة، كما أنّه لم يعرف الدولة ولم يفقه أبجدياتها[20].

وإذا ما عدنا إلى ذلك العهد؛ فإنّنا نجده يعمد إلى أهمّ عامل من عوامل بناء الدولة، وهو مصدر الحكم والشرعية أي الشعب، الذي أحسن توظيف قدراته البيانية والخطابية في حشد المشروع الواعد[21].

وسيْرا على هدف هذه الفكرة "بدأ تكوين دولة الأمير عبد القادر على شكل تجمّع قبلي، اعتمد في توسيع سلطته على الأساس الديني"[22]؛ فكانت "الدعوة إلى الوحدة والاعتصام بالله، والاتفاق على المقصد الرّابط الذي جمع بين نسيج مجتمع هذه الدولة، ولم يكن ملزما ولا مكرها لهم؛ بل كانت أداته الإقناع والحوار والاستمالة بحجج العقل والنقل"[23].

ولكي يرسي الأمير دعائم العدالة والمساواة "نظر في أمر القضاة وأختيار العدل لها في كل موطن، والسؤال على المؤتمنين في كل قبيل ليعينهم لسعاية وجباية أموال الصدقات من مواشي وغيرها"[24].

2.5 البحث عن العاصمة: بداية التطبيق: إنّ فلسفة هذا الموضوع قادتنا إلى الاستفسار حول ما إذا كان أمر هذه الدولة المنتظرة سيصلح وسيستقيم دون وجود مركز محوري قارّ تتثبّت فيه قيادة تلك الدولة وحاشيتها؟

طبعا نحن نشير هنا إلى العاصمة، والتي ينبغي أن تتحدد لمباشرة المهام والتحكّم الجيد في زمام الأمور، خاصة وأنّ الأمير عبد القادر كان سيحارب على جهتين مختلفتين وهما: القبائل النافذة والرافضة لأي خضوع، والاحتلال الفرنسي[25] الرافض هو الآخر لأي سيادة محلية.

هاتان المسألتين شغلتا بال الأمير كثيرا، حيث يصف لنا "برونو ايتين" تفكيره وهو على صهوة جواده: "... وبينما كانت الفرس تجري، كان يفكر بابن خلدون الذي وصف مأساة تلك البلاد: إنّ القبائل متمرّدة؛ ويجب تطويعها، لذلك يجب إنشاء عاصمة للدولة

PDF Creator Trial

في نقطة استراتيجية، ولكن أين؟ ربما في مكان رمزي مثل تاهرت عاصمة مملكة الرّستميين القديمة، نعم، هكذا مدينة بين التل والسّهوب تتيح مراقبة القبائل، وتجبر الفرنسيين على التّقدّم بعيدا عن مرافئهم، كان عبد القادر منصرفا إلى التفكير، وهو يخبّ على فرسه بالصّيغة الأساسية للمؤرّخ المغربي "الحضارة هي التساكن والتواصل في الأمصار أو في الأماكن المنعزلة"[26].

كانت معسكر هي المركز، ولم تكن عاصمة وحسب وإنّما كانت فعلا كاسمها "أمّا للعساكر" الذين اجتمعوا ورابطوا من أجل رفع كلمة الحق، وإعلان لواء الجهاد، وفي هذه المدينة تذكر لنا بديعة الحسني الجزائري: "اشترى الأمير عبد القادر دارا في مدينة معسكر تليق بعائلته من ماله الخاص، ثم اختار دارا للحكومة فعقد فيها اجتماعه، ووزّعت فيه المهام، وأنشئت الدواوين"[27]، و"بثّ العمال والقضاة في سائر الجهات، وأسند مناصب الإدارة إلى عناصر كفؤة، وأجرى لهم الرّواتب لاجتناب ما كان يرتكبه رجال المخزن من نهب وابتزاز، ودفعت به نزعته التّجديدية إلى أن يضرب صفحا عن النظام العثماني الذي كان قبله"[28].

3.5- الدولة الأميرية... مؤسّسات ونظم: كأيّ دولة يراد لها أنْ تُبنى، ينبغي على مقيمها ورافع أركانها إيجاد أسس تنظيمية وتحديثية من أجل تدعيمها وتقوية عضدها، والملاحظ أنّ التنظيمات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والقضائية لمهمّة كثيرا في تحديد هيكلة الدولة وترتيب مؤسّساتها المختلفة.

أ. مؤسسة القيادة العليا المركزية[29]: إنّ تجربة الأمير في بناء الدولة الوطنية عن طريق الحركة الجماهيرية المنظمة، قد تميّزت بتزامنها مع ظروف استثنائية بفعل تداعي وانهيار أركان النظام العثماني، وظهور حركة المدّ الاستعماري، وهو ما جعل "النظام السياسي والإداري لدولة الأمير يقوم عل توجّهين أو طابعين"، الأول سياسي مدني توجّه نحو إرساء قواعد ومؤسسات الدولة، أمّا الثاني فقد كان عسكريا، وجهته الجهاد ضد الغزاة المحتلين.

وتبعا لذلك، فقد أنشأ سلطة مركزية حديثة كمجلس للوزراء يضمّ رئيسا للوزراء ونائبا للرئيس ووزيرا للخارجية، ووزراء آخرين، وجعل مدينة معسكر عاصمة لمناطق نفوذه"[30]، إضافة إلى "استوزاره لمحمد بن العربي، واستكتابه لابن عمّه السيد أحمد بن

PDF Creator Trial

علي أبي طالب، والسيد الحاج مصطفى بن التهامي والسيد محمد الخروبي، وعيّن لحجابته محمد بن على الرّحاوي، وولّى الحاج الجيلاني ابن قريحة ناظر خزينة المملكة"[31].

كما نصّب مجلسين آخرين، واحد للشورى وآخر يتعلّق بالديوان[32]. أمّا المجلس الاستشاري فقد تكوّن من 11 عضوا، وهم نواب الدولة بالتعيين والتصويت على أساس الإجماع في كل مقاطعة دار شورى للمفاوضة في الدعاوي المهمة التي تحدث بين الشعب وفي مصلحة الدولة[33].

يتضح لنا من هذا السياق تمظهرات ملامح البعد الديني المتجلية في حكم الأمير، حيث استقى مبادئ الحكم كالشورى والحوار من المنابع الأصيلة للإسلام، وهذا طبعا ما أكّد عليه مرارا وفي عديد المناسبات.

أمّا بالنسبة للديوان، فقد كان مجلسه يتألّف من الوزير والنظراء والكتّاب، ويشبه الوزير والنظراء كلّ من رئيس مجلس الوزراء والوزراء في الصيغة العصرية[34]، ويجسّد الحكومة المركزية التي يقع مقرّها الرئيسي بمعسكر كما أشرنا، ويتغير وفقا لظروف الحرب[35].

وعلاوة على ذلك، فقد أسّس الأمير الخزينة العامة والخزينة الخاصة التي أولاهما إلى الحاج جيلالي بن قريحة الذي أشرنا إليه أعلاه، ومحمد بن فخّة المسمّيان بالخزندار الكبير والخزندار الصغير[36].

ب. التقسيم الإداري: هذا، وقد قام الأمير عبد القادر بتحديث إداري فعّال، حيث عمل على تقسيم الجزائر إلى ثمانية مقاطعات مجسّدة على النّحو التالي: "خليفاليك" مسيّرة بخلفاء khalifas، تتكوّن كل واحدة من عدّة "أغاليك" يسيّرها آغات، ثم تأتي القبائل مع قيادها caïd، ثم تأتي الجماعات القبلية المحلية مع شيوخها، ثم الموظفين ذوي الرّواتب[37].

فكما جاء في رسالة للجنرال دوما daumas حيث يكتب على لسان الأمير "إنّ أوامري تصل إلى الخلفاء، وتنزل مراتبيّا حتى تصل إلى الشيوخ، ومن الشيوخ تصل الرّوابط التي بنفس الشبكة... في عملي"[38].

ويجدر الذكر هنا، أنّ الأقاليم التي نصب الأمير على رأس كل منها خليفة كان عددها في مقاومة الأمير عبد القادر أربعة فقط في عام 1832م، وضمّت آنذاك تلمسان

PDF Creator Trial

ومعسكر ومليانة والتيطري، ثم أصبحت في عام 1837م ثمانية بعدما وسّع الأمير نفوذ دولته التي غدت بعد التافنة تضمّ بالإضافة إلى الأقاليم الأربعة المشار إليها مقاطعات جديدة هي: برج حمزة، مجانة، الصحراء الغربية، الزيبان"[39].

ج. المؤسسة العسكرية: عندما نتحدّث عن المؤسّسة العسكرية لأيّة دولة ما، فإنّنا حتما سنشير في خضم هذا الحديث إلى مسألة الجيش وطبيعته التكوينية والتنظيمية، ويبدو أنّ هذه العملية التكتيكية لم تكن غائبة عن الذهنية القيادية للأمير عبد القادر، حيث سخّر لتحديث هذه المؤسسة كافة الوسائل والإطارات؛ فالإمارة لا تقوم إلاّ ببناء جيش قويّ محكم البناء والتنظيم[40]، والجيش لا يكون قويا إلاّ إذا تمّت هيكلته ورُصّ بطاقات شبابية كفؤة، تساعده على المقاومة والاستمرارية.

لقد كانت هذه الدروس مستساغة لدى الأمير، وفي إحدى خطاباته أمام جمهور شعبه قال: "... لقد وصلتني أخبار بأنّ العدو نصب جسرا بينه وبين دولته من الذخائر والأسلحة والجنود، لذا أرى أنّه يتوجّب علينا تأسيس جيش نظامي يخضع لقوانين عسكرية قوية تستند إلى حضارتنا الإسلامية"[41]، تكون مهمته الدفاع عن الدولة الجزائرية الحديثة[42]، ولن يتأتى له هذا إلاّ "بفتح باب التجنيد أمام الجزائريين"[43]، والحال أنّ هذا النظام الجديد أي التجنيد لجديد على الجزائريين "الملتفّين حول الأمير كونهم لم يعهدوه في أيام الدّايات وقبلهم"[44].

ومهما يكن من أمر، فإنّ "الأهالي لبّوا دعوته في منطقتي الغرب والوسط، وانخرط الكثيرون في صفوف جيش الإمارة الجديدة متأهّبين لخوض غمار الحرب ضد الغازي القادم من وراء البحر"[45]، وبذلك يكون الأمير قد فتح الباب للرّاغبين في الانخراط "من كافة البلاد، فمن أراد الدخول تحت اللّواء المحمدي، ويشمله عز النظام فليسارع إلى دار الإمارة بمعسكر، ليتقيّد اسمه في الدفاتر الأميرية"[46].

ولكي تكلّل هذه العملية بالنجاح، لزم على الأمير أنْ يقوم بتنظيم جيشه، ولو أنّ مسألة "تكوين جيش نظامي ومستقل عن القبائل التقليدية، كان رهانا عسيرا بالنسبة إلى الأمير"، بيد أنّه تمكّن من تحقيق ذلك و"أسّس جيشا نظاميّا موزّعا على كلّ المقاطعات، ويشرف عليه رئيس المنطقة في حالات السّلم، ولكنه يصبح تحت الإشراف المباشر للأمير أو رئيس الدولة في حالات الحرب، وإعلان التّعبئة العامة"[47].

PDF Creator Trial

وزيادة على هذا، فقد رأى الأمير ضرورة وضع قانون يحكم الجند وينظمهم، وقد كان ذلك القانون مجموعة من المسائل والقوانين قام مستشاره "قدور بن رويلة" بتبويبها وترتيبها في كتاب أسماه "وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب" لتنظيم وحدات الجيش الشعبي الوطني[48].

بعدئذ، قسّم الجيش إلى ثلاثة أقسام: المشاة والفرسان والمدفعيين، ولكل قسم ثيابه الرّسمية وشاراته الخاصة، وتجهيزات الثياب والرّكوب"[49]، وبذلك ساد الانضباط في جيش الأمير[50]، لدرجة أنّه افتكّ الإعجاب من أعداءه، ومثالا على ذلك يقول جونتي دي بيسي (Genty-De Bussy): رغم التدريب العسكري والتوازن في السلطات العسكرية والمدنية الفرنسية بالجزائر إلا أنّه عبد القادر، السؤال المطروح في الجزائر؟ من أين استقى هذا العربي تدريباته"[51].

د. النظام الاقتصادي والفلاحي: سعى الأمير عبد القادر الجزائري في هذين القطاعين إلى محاولة تحديث بعض الآليات من أجل النهوض بهما وتقوية هياكل دولته.

فمن الجانب الفلاحي قام الأمير بتشجيع العمل الزراعي، وألغى ضريبة الخراج، واستخدم أدوات بسيطة للحرث، وقد استعملت مخازن القمح لتموين الجيش الشعبي الوطني والتبادل التجاري من أجل شراء مستلزمات الحرب[52].

ومن الجانب الصناعي؛ فقد صبّ جام اهتماماته في الصناعات الحربية، واستجلب لذلك الغرض مختصين أوروبيين لصناعة الأسلحة وصيانتها وإصلاحها، وصهر المعادن، كما اعتنى بصناعة لوازم الجيش الشعبي الوطني من ألبسة وصناعة السروج ولوازمها[53].

وقد أجمل "دي سيفري" إنجازات الأمير الاقتصادية ما بين سنوات هدنته مع الفرنسيين (1837-1839) في قوله: "كانت المعامل والمحلات والمصانع وصناعات السلم والحرب والحصون والأسواق والمدن تنبثق من بين يديه ومن خطواته انبثاقا سحريا، وبينما كان يبني تاقدمت وسعيدة وبوغار وسبدو وتازة، نصب الخلفاء في جميع النقاط في قطره الشاسع، وينظم الإدارة وينمّي التجارة، وينشئ الجيوش والقوانين في الوقت ذاته"[54].

PDF Creator Trial

هـ. النظام التعليمي والثقافي: قام الأمير بتنظيم التعليم؛ فكان هناك التعليم الابتدائي الذي يعلّم فيه مبادئ الكتابة والقراءة، ويحفّظ فيه القرآن الكريم، أما التعليم الثانوي والعام، فكان يدرس فيه التسيير والفقه والتاريخ والحساب وغيرها من العلوم[55].

كما دعا للمحافظة على المخطوطات ومعاقبة من يقوم بإتلافها، ولقد كانت له بالزمالة العاصمة الجزائرية المتنقلة مكتبة بها أهم المخطوطات، ولما قام جيش الاحتلال بحرقها في 16 ماي 1843م بقيادة الدوق دومال، همّ الأمير بملاحقة شتات أوراق الكتب المبعثرة التي عانى في جمعها[56].

و. العملة: رغم مجريات الحرب، وكثرة المعارك وضراوتها، قام الأمير بضرب العملة بتاقدمت، حيث سكّ نوعين من القطع النقدية سمّاها المحمدية تكريما للرسول صلى الله عليه وسلم[57].

ولم يخرج في تعاملاته وأعماله عن التقاليد الإسلامية، إذ أضحى يشدد على ضرورة نقش أوجه العملات بالآيات القرآنية على أساس "أنه لا يمكن إقامة دولة وطنية مستقلة إلاّ في إطار البعد الإسلامي وعلى أساسه"[58].

ز. العَلَم: إنّ الأمير الذي أراد إقامة الدولة الجديدة، وعمل على إنشائها جعل لها رموزها التحديثية، وفي مقدمتها العَلم، حيث جعله مختلفا عن علم الدايات، واستبدل اللون الأحمر بالأخضر، والأبيض الذي رسمت عليه "يد مبسوطة" كتب عليها: "نصر من الله وفتح قريب، ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين"؛ فكانت الألوان في الأعلى والأسفل بالأخضر والوسط أبيض[59].

ي. النظام القضائي: لا تكون الدولة في صحة جيدة إذا اعتلت صحة المجتمع، ولا المجتمع يكون معافى إن أصاب الدولة مرض[60]، وبالتالي لا بد من توفر عدة مقومات تكافئية حتى يصلح الطرفان ويستقيمان، ولكي يحقق الأمير متلازمات العدل والمساواة في دولته، عمد بلا انتظار إلى تفعيل النظام القضائي، وجعل إقامة العدل شعارا بارزا، وعين قضاة على رأس كل مقاطعة ودائرة، مهمتهم حفظ حقوق المواطنين وفق مقتضيات الشرع الإسلامي، وقد كان القضاء في عهده يتخذ شكلين: قضاء مدني يتولّى شؤونه قضاة مدنيون شرعيون، وقضاء عسكري أوجد فيه الأمير قانونا عسكريا وفق الأحكام الشرعية

PDF Creator Trial

للمحافظة على الأمن والاستقرار إلى جانب الانضباط وفق قوانين تسير وحدات الجيش الوطني الشعبي لمواصلة مهمتهم المتمثلة في مقاومة الاحتلال الفرنسي[61].

6- من بعض مظاهر سيادة دولة الأمير "تكريس مبدأ العلاقات الخارجية": إنّ مشروع الأمير عبد القادر لم ينطلق من الصفر؛ فقد بني بلا شك على تقاليد عريقة للدولة ومؤسساتها المركزية، كما يدل على ذلك التنظيم الإداري المطبّق قبل سنتين بعد الاحتلال، ولم تكن الاتفاقية التي وقّعها الأمير مع ديميشيل (Des Michels) إلاّ إقرارا بالأمر الواقع أي اعترافا بعدم انقطاع السيادة الجزائرية على التراب الوطني بعد 1830م[62].

ويجمع المؤرخون على أنّ "اتفاقية دي ميشال شكلت الانتصار السياسي الأول والأعظم في تاريخ دولة الأمير ودولة الجزائر الحديثة، حيث تضمنت الاتفاقية الاعتراف بدولة الأمير الناشئة اعترافا رسميا، قوّى سلطانها في الداخل والخارج، وجعلها تمدّد نشاطها في الداخل الجزائري"[63].

فضلا عن ذلك، فقد حققت معاهدة دي ميشال مكاسب عديدة للأمير، فقد تضمّنت احترام عادات الجزائريين وحرية عقيدتهم، وسمحت بممارسة التجارة بين الطرفين، واعترفت بحق الأمير في اقتناء السلاح، والحصول على العتاد من المراكز الفرنسية[64].

وحتى يضفي طابع العالمية لدولته، سارع الأمير بربط علاقات خارجية دبلوماسية، بدءً من تونس والمغرب الأقصى، مرورا بالدول الأوروبية المختلفة بما فيها فرنسا المحتلّة.

بيد أنّ علاقات الأمير الخارجية آنذاك كانت تتحكّم فيها علاقات فرنسا الدولية، وتؤثّر فيها التوازنات الدولية في أوروبا[65]، ولكن نوايا الفرنسيين لم تكن صادقة مع الأمير، وتجلّى ذلك في نقضهم لمعاهدتي تافنة وديميشل، ما أدّى بدولة الأمير القائمة إلى التلاشي والتفكك بعد استسلام الأمير.

7. دولة الأمير: ينهار الكيان ويبقى الأثر: حقيقة إنّ دولة الأمير لم تزل باستسلام قائدها، وإنّما بقيت إنجازاتها ومظاهرها وأدبياتها راسخة في الضمير الجمعي للجزائريين، إذ تمكنت من توظيف كل الأسس القانونية والأعراف الدولية حتى تعطي الصبغة الحقيقية لها.

فمقاومة الأمير، وتكتيكه المنظّم، وشخصيته القيادية أمكنت من أن يعيد "بناء الدولة، ويثبت السيادة الوطنية على جزء كبير من التراب الوطني، وصمدت سبعة عشرة

PDF Creator Trial

عاما تمكّنت منذ بدايتها من تعبئة الشعب لخوض معارك الحرية، وتنظيم الجيش والإدارة والاقتصاد وتحديث المؤسسات"[66].

هذا الأمر، جعل برونو إيتيان يوقّع تقريرًا رائعا حول الأمير جاء فيه: "... في عصر كان فيه هيجل يحاول أن يضع الخطوط الأولى لنظريته عن الدولة، وكانت فيه الأمتان الألمانية والإيطالية تفتّشان عن هويتهما عبر سير الأبطال والأوبرات، تمكّن سلطان شاب من سهل أغريس من أن ينشئ دولة، وهو لم يتجاوز الثلاثين من العمر..."[67].

الخاتمة: كان لمساهمة الأمير عبد القادر الجزائري في تكوين وبناء دولة جزائرية حديثة، بصمة واضحة في التاريخ الوطني، ذلك أنّ تجنيده لكل الطاقات الاجتماعية والفكرية والاقتصادية قد أعطى نقلة نوعية للمشروع الوطني الذي دأب على تحقيقه بمختلف الوسائل والآليات.

وتطلب منه الأمر إيجاد استراتيجيات واعدة تسمح له بمزاولة مهامه من جهة، وكذا مهادنة أطراف الإدارة الاستعمارية من جهة أخرى، بخاصة وأنّ مشروعا كهذا الذي تبناه وفي ظرف استثنائي جدا، يتطلّب منه مهارة سياسية حاذقة، ورؤية مستقبلية فاحصة.

بعد هذا الاستعراض التاريخي لمسألة الدولة في فكر الأمير عبد القادر الجزائري، نتوصّل أخيرا إلى استخلاص النتائج التاريخية التالية:

1- إنّ الحديث عن قيام دولة وطنية حديثة في جو من الحرب والصراع المشحون لأمر عظيم ومدهش حقا، ذلك أنّ الأمير عبد القادر الجزائري قد سخّر كل مجهوداته في سبيل تجسيد مشروعه المقنع الذي نظّر له، واستشرفه إلى أبعد آفاق.

2- سعى الأمير من خلال مقاومته إلى جعل هذه الأخيرة بمثابة لبنة تنويرية تقدّمية تمنح للشعب الجزائري ثقة بنفسه، وتسمح له بمجابهة الاحتلال دون خوف، وبالتالي يستشعر وجوده كفرد في مجتمع قائم له الحق في دولة تكون على شاكلة نمطيته العربية والإسلامية.

3- إنّ المشروع الذي تبنّاه الأمير، قد حمل بذور فلاحه في طياته؛ فما تصوّره في مخياله حاول تطبيقه على أرض الواقع، وذلك بتحديث مؤسسات خلاّقة، وضخّ روح التجديد في

PDF Creator Trial

مفاصل الأجهزة الإدارية والقضائية والثقافية، وكذا تفعيل المجالات الفلاحية والاقتصادية.

4- لعل اللّون الديني ذو الطابع الإسلامي الأصيل كان هو الغالب على دولة الأمير، وهذا راجع إلى شخصيته العربية وبيئته التي نشأ فيه، ورغم الصعوبات التي واجهته في مهمته الوطنية، إلاّ أنّه استطاع أن يحارب على عدة جبهات، القبائل النافذة من جهة، والعدو الفرنسي من جهة أخرى.

5- لئن نجح تكتيك الأمير عبد القادر الحربي في مراوغة خصمه، إلاّ أنّ الاحتلال الفرنسي قد فرض أمره في نهاية المطاف، والحقيقة أنّ الدولة الأميرية لم تسقط، وإنّما قناع الوجه اللإنساني للمستعمر هو الذي سقط بفعل مبادئ هذا الرجل وحنكته الفذة، وعليه فإنّ هذه التجربة في محاولة إقامة دولة وطنية لفعل عملي جريء تبناه التاريخ، واحتضنته الذاكرة، وباركته الأقدار.

الهوامش:

1- عبد الرحمن لحرش، المجتمع الدولي التطور والأشخاص، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 41.

2- محمد شحرور، دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، د ت، ص 179.

3- يجمع فقهاء القانون الدولي على أنّ العناصر الأساسية المكوّنة للدولة هي الشعب، الإقليم والسلطة العامة، فإذا توفرت هذه الشروط في قيام دولة ما، جاز لنا الاعتراف بها؛ "فعناصر تكوين الدولة عناصر سياسية، فالدولة كيان اعتباري، وهي الأساس الأعلى لتكوين المجتمع السياسي، وعناصرها معنوية، ولكنها لا تتكوّن إلاّ بوجود الركن المادي لها (انظر: وضاح زيتون، المعجم السياسي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ص177، وللمزيد حول هذه الأسس يمكنك العودة إلى: جوزيف فرانكل، العلاقات الدولية، تر: غازي عبد الرحمن القصيبي، ط2، مطبوعات تهامة، السعودية، 1984، صص25.22/مبروك غضبان، المجتمع الدولي: الأصول والتطور، القسم الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، صص377-399

4- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 180.184.

5- لا تكاد تخلو صيحات المدرسة الاستعمارية من عبارات مفادها أنه لا وجود لأي تاريخ حضاري أو سيادي للجزائر قبيل عام 1830، وبذلك تكون قد أنكرت المسار التقليدي لتاريخية هذا الوطن، وحجبت حقيقة تقول بأنّ الجزائر: "كانت قبل الاحتلال الفرنسي سنة 1830 دولة مستقلة، تتمتّع بجميع حدودها الوطنية وبحكومتها الوطنية وإدارتها وسياستها الخارجية ودفاعها الوطني" (انظر: المقاومة الجزائرية، العدد 06، ط 03، جانفي 1957).

6- عبد السلام فيلالي، الجزائر الدولة والمجتمع، ط1، دار الوسام العربي، الجزائر، 2013، ص 119----7- المرجع نفسه، ص 119.

8- عمار يزلي، الثقافة في مواجهة الاحتلال . دراسة . منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص 57.----9- محمد بنحمو، الجزائر أزمة النظام وسراب الدولة، دار نشر المعرفة، المغرب، 2017، ص 20.----10- فيلالي، المرجع السابق، ص 119.

11- عبد القادر سلاماني، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832. 1847، قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 26.----12- هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، تر: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت، ص53.

13- سلاماني، المرجع السابق، ص 26.----14- بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص35.

15- المرجع نفسه، ص35.----16- الحاج مصطفى بن التهامي، تحقيق وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص131.----17- سلاماني، المرجع السابق، ص35.----18- المرجع نفسه، ص32.----19- المرجع نفسه، ص 35.

20- جيلاني ضيف، الأمير عبد القادر الجزائري بين الدولة للطباعة والنشر والتوزيع والأمة، دار أسامة، الجزائر، 2013، ص 62.

PDF Creator Trial

21- المرجع نفسه، ص 62.----22–صلاح العقاد، المغرب العربي الحديث والمعاصر، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، دت، ص110.
23- ضيف، المرجع السابق، ص62.----24- بن التهامي، المرجع السابق، ص 131.
25- تأتي ديناميكية العمل السياسي لدى الأمير هنا، لتحاول جمع شتات القوى الرافضة والمقاومة للتغلغل الاستعماري الفرنسي تحت لواء وشعار واحد: الجهاد ضد الكفار العمل السياسي لدى المحتلين، وهي اللاّزمة الفلسفية والروحية التي بنى عليها الأمير عبد القادر بيانه للقبائل في 22 نوفمبر 1832. انظر: عمار يزلي، المرجع السابق، ص 69.
26- برونو ايتين، الأمير عبد القادر الجزائري، تر: ميشيل خوري، ط1، دار عطية للنشر، بيروت، لبنان، 1997، ص 157
27- بديعة الحسني الجزائري، وما بدلوا تبديلا، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2002، ص 33.
28- خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 (سلسلة المشاريع الوطنية للبحث)، المطبعة الرسمية، الجزائر، 2007، ص327.
29- المرجع نفسه، ص 334، 335.----30- بنحمو، المرجع السابق، ص21.
31- محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر، 1903، ص 103.----32- خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص335.----33- سلاماني، المرجع السابق، ص56.----34- خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص335.----35- علي بن أشنهو، الدولة الجزائرية في 1830 مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، تر: نورالدين لعراجي، مرفم للنشر، الجزائر،2013، ص95.----36- المرجع نفسه، ص95.----37- فيلالي، المرجع السابق، ص121.----38- المرجع نفسه، ص121.
39- خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 336.----40- ضيف، المرجع السابق، ص33.----41- لمرجع نفسه، ص33.----42- سلاماني، المرجع السابق، ص 40.----43- ضيف، المرجع السابق، ص33.----44- خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص 339.
45- ضيف، المرجع السابق، ص 33.----46- سلاماني، المرجع السابق، ص41-42.----47- محمد العربي ولد خليفة، الثورة الجزائرية معطيات وتحديات، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص 49.----48- سلاماني، المرجع السابق، ص42/علاوة على كتاب الأمير عبد القادر الموسوم ب""وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب"، فقد طبع له بالفرنسية في سنة 1848م، كتاب جمع بعض أشعاره ونظمه العسكرية، وصدر عن دار النشر " هاشيت " وهي من أشهر دور النشر الفرنسية التي ما تزال قائمة وكان عنوان الكتاب: poesie d'abdel-kader,les reglement militaires libraire hachette, 1848 ، "أشعار عبد القادر ونظمه العسكرية" وقد طبع في باريس عل حجر على القاعدة المغربية، ويتألّف من ستين صفحة، وله مقدمة باللغة الفرنسية تتألّف من ثماني صفحات (انظر: أحمد درويش، في صحبة الأميرين أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000، ص 160).
49- ايتين، المرجع السابق، ص 158.----50- خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص340.----51- سلاماني، المرجع السابق، ص 49.
52- المرجع نفسه، ص 62.----53- المرجع نفسه، ص63.----54- محمد الشريف الساحلي، الأمير عبد القادر فارس الإيمان، تر: محمد يحياتن، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص128.
55- عبد الكريم قواسمية، الثورة الجزائرية ومسألة بناء الدولة ما بين (1962. 1978)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، تحت إشراف: إبراهيم لونيسي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر،2018، ص 23.----56- سلاماني، المرجع السابق، ص82.----57- المرجع نفسه، ص78.----58. يزلي، المرجع السابق، ص78.
59- محمد لحسن زغيدي وآخرون، العلم الوطني تاريخ ومسار، مؤسسة مفدي زكريا، الجزائر،2011، ص 59.
60- عبد الاله بلقزيز، الدولة والمجتمع، ط2، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، ص 92.----61- سلاماني، المرجع السابق، ص79-80
62- ولد خليفة، المرجع السابق، ص49.----63- ضيف، المرجع السابق، ص35.----64- ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص 208.----65- سعيدوني، المرجع نفسه، ص226.----66- ولد خليفة، المرجع السابق، ص48.----67- خيثر وآخرون، المرجع السابق، ص345.

PDF Creator Trial